

الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

التطبيق 1: سيرة ابن هشام.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على السيرة النبوية من خلال سيرة ابن هشام.

1-التعريف بابن هشام:

هو "أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري،... ولد في البصرة وترعرع فيها"¹، تلميذ ابن إسحاق "ومدون سيرته،... كان أكثر منه بصرا وحذرا، فإنه كان أمينا في الرواية عن أستاذه... كثيرا ما نراه يقف -بعد رواية أستاذه- فيصحح لفظا وقع في عبارة ابن إسحاق، أو يشرح كلمة غامضة"²، إلى جانب اختصاره فيما نقله عن أستاذه ابن إسحاق من سيرة الرسول محمد ﷺ، فهو قدم لنا كتاب ابن إسحاق في السيرة بقلمه، فأصبح الكتاب يعرف باسمه (باسم سيرة ابن هشام).

2-السيرة النبوية:

تعد السيرة النبوية "سيرة الرسول ﷺ لابن إسحاق وابن هشام من أهم وأشهر كتب السيرة عند العرب، ولهذا لقي هذا المؤلف اهتماما بالغا من طرف النقاد والباحثين، فركز فيه المؤرخون على جانب المعلومات المقررة المقبولة عن حياة الرسول ﷺ وأعماله وأقواله، في حين انصرف بعض النقاد والدارسين إلى إثبات الجانب الأدبي والفني في هذه السيرة وميلها إلى فن القص، فأكدوا أنها تنتمي إلى فن القصة وفن الأسطورة وغيرهما، لذلك فابن إسحاق عندما جمع كل الروايات عن الرسول ﷺ مؤلفا بينها ومكونا منها أول كتاب متكامل في السيرة تعرض للاتهام، وقوبل عمله بالرفض"³؛ "فنجد عالما جليلا كالإمام مالك بن أنس،

وآخر كهشام بن عروة بن الزبير⁴، ينتقدانه ويتهمانه "بالكذب والدجل إلى جانب اتهامات أخرى كالنقل عن غير الثقات وصنع الشعر ووضعه في كتابه والخطأ في الأنساب، وغيرها"⁵.

ونجد فاروق خورشيد يستشهد لمثل هذه التهم بالعديد من الحجج منها أن ما يرويهِ ابن إسحاق "من قصص تخرج عن حد المعقول، وتتعارض وطبيعة محمد ﷺ البشرية،... فالصورة التي نخرج بها عن محمد ﷺ من كتاب ابن إسحاق أقرب إلى الصورة الأسطورية منها إلى الصورة التاريخية"⁶، ما نستطيع قوله من هذا القول أنه يمكننا الأخذ بالنقد الذي وجه لابن إسحاق في صنع الشعر والخطأ في الأنساب، على أن لا نأخذ بالنقد الذي يقول على صورة الرسول ﷺ الأسطورية، وذلك لإيماننا القطعي بمعجزات سيدنا محمد ﷺ (معجزة الاسراء والمعراج وغيرها).

والحق يقال أن "ابن إسحاق كان يستند فيما يكتب إلى ما سمعه من قصص عن الرسول ﷺ وما جمعه من روايات عن حياته ﷺ"⁷، لهذا وجب وضع عمله -السيرة النبوية- في المكان اللائق به.

من خلال ما سبق نستنتج أن السيرة النبوية لابن هشام تعد من أهم السير العربية التي حظيت باهتمام بالغا من طرف النقاد، لما لها من أهمية في التعريف بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته.

الهوامش:

¹ - آلاء جرار، ابن هشام السيرة النبوية، ابن هشام_السيرة_النبوية/ <https://mawdoo3.com>.

² - محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، ص: 32.

³ - حفيظة سوامية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، جامعة الحاج لخضر، باتنة،

2014-2015، ص: 67-68.

⁴ -فاروق خورشيد، الرواية العربية (عصر التجميع)، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط2 : 1975، ص: 196.

⁵-المرجع نفسه، ص : 196.

⁶-المرجع نفسه، ص : 196.

⁷- حفيظة سوامية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، ص: 68.